مجلة جامعة الملك سعود، م١٠، اللغات والترجمة، ص ص ٢٥-٥١، الرياض (١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م)

الدلالة اللغوية والتاريخية لبعض الرموز اليهودية

شعبان محمد عبد الله سلام

أستاذ اللغة العبرية، كلية اللغات والترجمة

جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية

(قدم للنشر في ٢٣/ ١١/ ١٤١٧ وقبل للنشر في ١/ ١/ ١٤١٨هـ)

ملخص البحث. يتناول البحث بعض الرموز التي تلعب دورا مهما في الحياة الدينية والتاريخية والاجتماعية لليهود. وقد سار البحث في اتجاهين ممتزجين معا، هما : الاتجاه اللغوي والدلالي لمسميات هذه الرموز من حيث الاشتقاق والاستخدام كألفاظ لها دلالات محددة، فضلا عن استخدامها في تراكيب لغوية متنوعة أكسبتها معان جديدة ذات بعد بلاغي.

وتنقسم هذه الرموز إلى قسمين: الأول - يتعلق بدرع داود، وسبب الربط بين الدرع وداود عليه السلام، واتخاذه رمزا لعلم إسرائيل. و «المنوراه» ذات الفروع السبعة، كشعار للمؤسسات الحكومية والعامة، الفرق بين «المنوراه» و«الحنوكياه» المشابهة لها.

والثاني - أدوات إقامة الشعائر والاحتفالات الدينية والاجتماعية، وتشمل «البوق» المسمى «شوفار»، والبوق الآخر المسمى «حصوصيرت»، والفرق بينهما. و«المزوزاه» و«التفلين»، وهما نوعان من التمائم التى يؤمن بها اليهود، أما «الطليت» و«الصيصيت» فهما نوعان من الألبسة (رداء) يرتديها اليهودي عند الصلاة، . وقد بين البحث الفرق بينهما، وأوضح العلاقة اللغوية بين كلمة «صيصيت» و«الأهداب». وأخيرا تحدث البحث عن «المنيان»- وهو اسم يكنى به عن العدد الذي لابد من اكتماله لإقامة صلاة جماعة في المعبد.

تتميز العبرية بكثرة رموزها اللفظية الاصطلاحية الدالة على مفاهيم مادية تضرب بجذورها في عمق الزمن، وترتبط ارتباطا وثيقا بأحداث تاريخية وعقدية، وبالتالي اكتسبت هذه الرموز قدرا من القداسة عند اليهود، إما كنوع من الالتزام بالأوامر

والنواهي التي وردت فى العهد القديم[١]، أو لتمييزهم عن غيرهم من شعوب العالم .

وهذه الرموز اللفظية اشتقت من جذور في اللغة العبرية، والبعض الآخر من الآرامية، وسنعرض بالدراسة هنا لأبرز هذه الرموز - لغويا وتاريخيا - موضحا لماذا هذا الاشتقاق بالذات دون غيره، على الرغم من وجود مترادفات عديدة تحمل نفس المعنى .

في مقدمة هذه الرموز وأبرزها ما يستخدمه اليهود كشعارات للدولة العبرية، مثل النجمة السداسية المعروفة باسم « نجمة داود » ودرعه "מגן דוד"، وكذلك الشمعدان ذو السبعة أفرع الذي يسمونه «منوراه - מנורה»، وذو التسعة أفرع الذي يسمونه «حنوكياه - חנוכיה »، ومسميات لأشياء أخرى لا بد من وجودها واستخدامها عند القيام بالشعائر الدينية، مثل :

«الشوفار» و «الحصوصيرت» - "השופר והחצוצרת".

«المزوزاه » و «التفلين» - "המזוזה והתפלין".

«الطليت» و «الصيصيت» - "הטלית והציצית".

«المنيان» "המנין" الذي لا بد من اكتماله لإقامة صلاة جماعة في المعبد.

درع داود "מגן דוד"

מגן من الحماية والوقاية وتعني في اللغة أيضا שריון وهو الدرع المصنوع من الجلد أو المعدن الذي يمسكه المحارب في يده لحماية جسده من ضربات السيوف وطعنات الرماح، ووقايته من الأحجار التي قد تلقى عليه. وتعني أيضا הגנה و מחסה [٢] حماية. وهو من الفعل נגן - פ"י - «اتقى به»، أو «لبس درعا»، أو «دافع»، ومنه "מגן" المناصر. المدافع[٣]. وتقابل فى العربية «يَجَنّ». وقد ورد مرة واحدة في صورة "מגנות" في أخبار الأيام الثاني ٢٣/ ٩ [٤، ص٣٩٧] .

---

(١) تسمية أطلقها النصارى على كتاب اليهود الذي يضم الأجزاء الثلاثة : التوراة، الأنبياء والمكتوبات. وذلك لتمييزه عن أناجيلهم التي أطلقوا عليها «العهد الجديد». و «العهد » هنا لا علاقة له بالزمن إذ يعنى « الميثاق». بينما يسمي اليهود كتابهم ال «مقرا » (המקרא) ، أو ال «ت. ن. خ» وهو اختصار لأسماء الأجزاء الثلاثة التى يتكون منها «العهد القديم» - توراة. أنبياء. مكتوبات[١].

ومن تراكيب "מָגֵן" التي لها معنى في «اليهودية» وفي التاريخ اليهودي "מגן אבות" وهي بركة في صلاة "מעריב" تتلى في ليلة السبت، وتسمى أيضا מֵעֵין שֶׁבַע". أما "מגן אברהם" فهو اسم البركة الأولى في صلاة «شمونيه عسريه» "שמונה עשרה" وذلك لأن هذه الصلاة تختتم بكلمتى "מגן אברהם" أى «درع إبراهيم». وهناك "מגן דוד" أي «درع داود» ، وهو عبارة عن مثلثين متساويي الأضلاع، موضوعان بصورة معاكسة، ويشكلان صورة نجمة ذات ستة رؤوس، وهو رمز يهودي قديم، ويستخدم الآن كشعار قومي لإسرائيل. و "מגן דוד אדום" (درع داود الأحمر) هي مؤسسة إسرائيلية لتقديم المساعدات العاجلة للجرحى والمرضى في أيام السلم والحرب[٢]. وإذا أضيف מגן إلى איש = איש מגן، أفادت معنى الرجل القائم على الحراسة والحماية، والمستعد للدفاع عن المكان والأشخاص المنوط بحمايتهم [٢].

وعلى أية حال كان الـ "מגן" (الدرع) مستديرا أو مستطيلا. وكان له أشكال خاصة في بعض الجيوش، وذلك لتمييزهم عن غيرهم. ويتغير حجمه حسب الغرض الذى صنع من أجله، إما لحماية الجسد كله، أو الجزء الأعلى منه. والنوع الأكثر انتشارا هو ذلك الذي صنع لحماية النصف العلوي من الجسد، وكان مصنوعا من شرائح خشبية مغطاة بالجلد المشدود عليها، ومن الناحية الخلفية من الدرع يوجد مكان للإمساك به أو لتعليقه على الكتف إذا ما أراد المقاتل استخدام كلتا يديه[٥، ص٥٢٥].

والجذر "מ.ג.ן" تستخدمه العبرية في وزني "פִּעֵל - מְגֵן (دافع) و "הִתְפַּעֵל - הִתְמַגֵּן" (دافع عن نفسه). وقد وردت في العهد القديم كصفة من صفات «الرب»، وتنم عن كل معاني الحماية والأمان والثقة، فيقول اليهود على سبيل المثال :

"אל תירא אברם אנכי מָגֵן לך . . ." لا تخف يا أبرام فأنا ترس لك (בראשית 1/15 - تكوين ١٥/ ١) ، و "ואתה יהוה מָגֵן בעדי . . ." وأنت يارب ترس لي . . . (תהלים 4/3 - مزامير ٣/ ٤)، و "אלהי צורי אחסה בו מגני וקרן ישעי משגבי ומנוסי . . ." «إلهي صخرتي به أحتمي، ترسي وقرن خلاصي وملاذي» (שמואל ב' 3/22 - صموئيل الثانى ٢٢/ ٣). و «האל תמים דרכו אמרת יהוה צרופה מגן לכל

(٢) اتخذ النصارى الصليب رمزا للإسعاف (الصليب الأحمر)، والمسلمون الهلال (الهلال الأحمر) بينما اتخذ اليهود النجمة السداسية (درع داود الأحمر) מגן דוד אדום.

החוסים בו: الله طريقه كامل وقول الرب نقي . ترس هو لكل المحتمين به» (שמואל ב' 31/22 - صمويل الثاني ٢٢/ ٣١).

ولفظة מָגֵן ترادف في المعنى שִׁרְיוֹן و כִּידוֹן و צִנָּה وكلها دروع للوقاية والحماية. ولم تقترن كلمة מָגֵן مع كلمة דָּוִד إلا للتعبير عن قوة مملكة إسرائيل في عهد داود الذي وصف بالقوة والشجاعة والقيادة الحكيمة، ومن هنا كان «الدرع» رمزا لليهود بعد أن رسموا عليه النجمة السداسية المعروفة، وأصبح يعرف أيضا باسمه المختصر מ"ד[ר] = مگن دود.

ويستخدم الدرع أيضا كرمز للجيش، وكان حامله يتقدم الصفوف، ووردت إشارات كثيرة في العهد القديم تؤيد ذلك، فضلا عن استخدام مرادفات «מָגֵן - الدرع». ومن هذه الإشارات:

«יבחר אלהים חדשים. אז לחם שערים. מגן אם יראה ורמח בארבעים אלף בישראל: اختار آلهة حديثة، حينئذ حرب الأبواب، هل كان يرى درع أو رمح في أربعين ألفا من إسرائيل» (שופטים 8/5 - القضاة ٨/٥)، وهنا استخدام للكلمة العبرية « מגן - درع».

وأيضا: «וחץ חניתו כמנור ארנים. ולהבת חניתו שש מאות שקלים ברזל ונשא הַצִּנָּה הולך לפניו : وقناة رمحه كنول النساجين، وسنان رمحه ستمائة شاقل حديد، وحامل الترس كان يمشي أمامه» (שמואל א' 7/17 - صمويل ٧)، وهنا استخدام للكلمة العبرية צִנָּה - درع أو الترس الذي يحمل كشعار للجيش.

وأيضا: «וילך הפלשתי הולך וקרב אל דוד והאיש נשא הַצִּנָּה לפניו : وذهب الفلسطيني ذاهبا واقترب إلى داود والرجل حامل الترس أمامه» (שמואל א' 41/17صمويل الأول١٧/ ٤١).

وأيضا: «וילבש שאול את דוד מדי ונתן קובע נחשת על ראשו וילבש אותו שִׁרְיוֹן: وألبس شاءول داود ثيابه وجعل خوذة من نحاس على رأسه وألبسه درعا» (שמואל א' 38/17 - صمويل الأول ١٧/ ٣٨)، وهنا استخدام للكلمة العبرية שִׁרְיוֹן - درع.

وأيضا: "ויאמר דוד אל הפלשתי אתה בא אלי בחרב ובחנית ובְכִידוֹן . . ."

وقال داود للفلسطيني أنت تأتي إليّ بسيف وبرمح وبترس (שמואל א' 45/17 – صموئيل الأول ١٧/ ٤٥)، وهنا استخدام للكلمة العبرية כִּידוֹן بمعنى ترس .

وعلى ذلك يكون هناك ثلاثة أنواع من الدروع، لكل واحد منها اسم في اللغة العبرية، وهي:

ما يكون شعارا للجيش ويكون في المقدمة محمولا وهو الـ "צִנָּה" . وما يرتديه الإنسان على جسده وهو ال "שִׁרְיוֹן" . وما يحمله الإنسان فى يده ليصد به ضربات السيوف والرماح والأحجار وهو ال " מָגֵן "، ويرادفه أحيانا ال "כִּידוֹן" .

ويستفاد من العهد القديم أن الجيش الإسرائيلي قد عرف نوعين من الأسلحة الخفيفة والثقيلة، واشتهر سبط بنيامين باستخدام الأسلحة الخفيفة، وبخاصة القوس والمقلاع . أما أسباط يهوذا وجاد ونفتالى فقد اشتهروا باستخدام الرماح و « المجن» (أخبار الأيام الأول ١٢/ ٨، ٢٤، ٣٤ وأخبار الأيام الثاني ١٤/ ٧) الذي كان يُصنع عادة من الخشب ثم يُكسى بطبقة أو أكثر من الجلد [٧].

وقد وجدت النجمة السداسية في بيئات غير يهودية كالمعابد الرومانية، وعلى شواهد بعض شعوب الشرق، وبعض الآثار القديمة، وظهرت في أعمال السحر كرمز من رموزه[٨، ص٣٩٥]، وظهرت منقوشة على بعض المعابد اليهودية من الخارج حوالي القرن الثالث الميلادى كنوع من الزينة والزخرفة دون علاقة دينية أو مغزى تاريخي. وبدأت في الانتشار كنقش زخرفي في «المزوزاه» وعلى النصب التذكارية في إيطاليا والأندلس واقترنت باسم «داود »، وأخذ مصطلح «نجمة داود» – السداسية الأضلاع – في الانتشار منذ القرن الحادي عشر الميلادي. كما اتخذها شبتاي تسيفي – وهو أحد المسحاء الكذبة – وأتباعه شعارا لهم، ورمزا يشير إلى الخلاص ومجيء المسيح [٩]. وأصبحت نجمة داود رمزا ومنافسا خطيرا «للمنوراه» مع بداية القرن التاسع عشر الميلادي[٩، م٢٣، ص١٠١٣]. وربما كان استخدام هذه النجمة كعلامة لتمييز اليهود عن غيرهم عندما ظهرت عام ١٦٥٦م على حجر الحدود بين المدينة اليهودية والمدينة النصرانية فى فيينا لتشير إلى الجانب اليهودى، بينما وضع الصليب على الجانب المسيحى. وحمل اليهود رمز النجمة الذي اقترن «بداود» إلى الدول المختلفة التي ذهبوا إليها بعد ترحيلهم من فيينا عام ١٧٠٠ م . وألزمت السلطات الألمانية اليهود بوضع «نجمة

داود» على ملابسهم فوق صدورهم، وقد كتب بداخل النجمة كلمة «يهودي» بعدة لغات لتمييزهم عن الألمان.

بعد انتشار «نجمة داود» في المعابد وشواهد القبور، اتفق زعماء الحركة الصهيونية على اتخاذها رمزا أساسيا على علم الحركة الذي أصبح فيما بعد علما لإسرائيل [٩، م٢٢، ص١٥٠]. وشعارا للهيئات الحكومية والمنظمات الإسرائيلية، وأسلحة الجيش الإسرائيلى، وتطبع على الصناعات الإسرائيلية وفي مقدمتها الصناعات العسكرية.

المنوراه والحنوكياه (המנורה והחנוכיה) [١٢]

(Lamp Stand - Hanukah Lamp)[١٠؛ ١١، ص٢١]

و «المنوراه» - "מנורה" أي «الشمعدان» هو الشعار الآخر الذي تستخدمه إسرائيل لتمييزها عن غيرها.

وكلمة "מְנוֹרָה" تقابل «منارة» في اللغة العربية، إذ أن الكلمات العبرية التي تتفق في المعنى والمبنى مع اللغة العربية، تقابل «الواو حولم - ו» فيها الألف في «العربية»، فعلى سبيل المثال: «חמוֹר - حمار»، «בנות - بنات»، «שוק - ساق»... الخ. وهي مفرد مؤنث يجمع «מְנוֹרוֹת - منارات»، وهى من الجذر "נור"[٤، ص٤٣٤]. ومنها «נוֹרָה - المصباح»، و"נורא" الآرامية التي تعني النار. وتجدر ملاحظة أن الألف إذا شكل «بالحولم جادول - אוֹר»، عندئذ يكون معناها «الضوء والنور»، وإذا شكل «بالشوروق - אוּר»، فإنها تعني «النار واللهيب»، وهي في ذلك تقابل كلمتي «نور» و«نار» في العربية.

وتكتب «المنوراة» في العبرية على صورتين: إما מְנוֹרָה أو מְנֹרָה وهي أداة للإنارة إما بالشموع أو بالزيت[١٣].

ويروي العهد القديم قصة صنع «المنوراه» وفقا لما أمر به الرب موسى عليه السلام، وبالشكل الذي أظهره له، لتوضع في خيمة الاجتماع (خروج ٢٥/ ٤٠، و عدد ٨/ ٤) وقام بصنعها بتسلئيل بن أورى بن حور - **בצלאל בן אורי בן חור** - من سبط يهوذا،

وكان هوالمسؤول عن عمل خيمة الاجتماع[٣] وأدواتها.

ويصف لنا الإصحاح السابع والثلاثون من سفر الخروج طريقة صنع «المنوراه»، والمواد التي استخدمت في صنعها، فكانت مصنوعة من الذهب الخالص، وتتكون من أجزاء ثلاثة: القاعدة والساق والستة أفرع. ويخرج الساق من وسط هذه الفروع الستة ليقسمها إلى ثلاثة فروع في كل جانب، وتكون معها سبع شعب تتجه إلى أعلى، في رأس كل واحدة منها سراج، وتصب كلها كقطعة واحدة. ولكل سراج ثقبان، أحدهما للزيت والثاني للفتيل الذي يجعلونه متجها نحو ساق «المنوراه». وليست هناك مواصفات لأطوال «المنوراه» في وصية «العهد القديم»، وتركت للاجتهادات الشخصية، ويستخدم فيها زيت الزيتون الخالي من الشوائب حتى لا ينتج عنه دخان عند الإشعال، وتضاء هذه الفروع السبعة طوال المساء (لاويين ٢٤/ ٣)، واعتاد اليهود على أن يظل الفرع الأوسط مضاء دون أن ينطفىء ليل نهار، فيما عدا فترة خراب الهيكل الثاني. وكان «للمنوراه» ملاقطها ومنافضها المصنوعة من الذهب الخالص[١٤، ص٢٠؛ ١٥، ص٨٦ و٨٧].

وجاء وصف «المنوراه» فيما يسمى «منوراة زكريا»، أو «حلم زكريا» في العهد القديم كما يلي: "ושב המלאך הדבר בי ויעירני כאיש אשר יעור משנתו ויאמר אלי מה אתה רואה ויאמר ראיתי והנה מנורת זהב כלה וגלה על ראשה ושבעה נרתיה עליה שבעה ושבעה מוצקות לנרות אשר על ראשה. ושנים זיתים עליה אחד מימין הגלה ואחד על שמאלה". (זכריה 4/1-3). «فرجع الملاك الذى كلمني وأيقظني كرجل أوقظ من نومه، وقال لي ماذا ترى، فقلت قد نظرت وإذا بمنارة كلها ذهب وكوزها على رأسها وسبعة سرج عليها وسبع أنابيب للسرج التي على رأسها، وعندها زيتونتان إحداهما عن يمين الكوز والأخرى عن يساره» (زكريا ٤/ ١-٣).

وقد وصفت «المنوراه» بالطهارة في ثلاثة مواضع، في سفري الخروج واللاويين:

(٣) تسمى خيمة الاجتماع وفقا لما ورد في سفر الخروج ٢٩/ ٤٢ (حيث اجتمع بكم لأكلمكم هناك)، أو خيمة الشهادة (لأنها تشهد بين الأمم بسكنى الله وسط شعبه، ولأن فيها لوحي الشهادة داخل تابوت الشهادة)، وتسمى أيضا: المسكن (خروج ٢٥/ ٩ و ٢٦/ ١)، وتسمى أيضا: «مسكن الشهادة» (عدد ١٠/ ١١)، وانظر أيضا: «الشكينة»[١٤، ص١٢].

١- "ואת השלחן ואת כליו ואת המנרה הטהרה ואת כל כליה . . . (שמות - 8/31)، «والمائدة وآنيتها والمنارة الطاهرة وكل آنيتها . . .» . (الخروج ٣١/ ٨) .

٢- "את המנרה הטהרה את נרתיה נרות המערכה ואת כל כליה ואת שמן המאור" (שמות 37/39)، «والمنارة الطاهرة وسرجها، السرج للترتيب وكل آنيتها والزيت للضوء» (الخروج ٣٩/ ٣٧).

٣- "על המנרה הטהרה יערך את הנרות לפני יהוה תמיד" (ויקרא 4/24)، «على المنارة الطاهرة يرتب السرج أمام الرب دائما» (اللاويين ٢٤/ ٤) .

وقد وجدت أشكال عديدة للمنوراه ذات قواعد مزخرفة، على الرغم من أن اليهودية تحرم رسم صورة أو نحت أي تمثال بنص في العهد القديم يقول: "לא תעשה לך פסל וכל תמונה . . ." (שמות 4/20) «لا تصنع لك تمثالا ولا صورة ما . . .» (خروج ٢٠/ ٤)، وادعى كبار رجال الدين اليهودي، أمثال موسى بن ميمون - (רמב"ם - רבי משה בן מימון) - أن مثل هذه الزخارف والرسومات إنما هي من عمل غير اليهود. ويضع اليهود في كل معبد «منوراه» كرمز لأيام الخلق الستة واليوم السابع وهو يوم السبت، بينما تعتبر المنوراه في «القبالاه»[٤] رمزا لأمور خفية أعمق من الأمور الظاهرية.

وامتد الوضع المقدس للمنوراه إلى النصارى، وورد ذكرها فى رؤيا يوحنا اللاهوتى: «سر السبعة الكواكب التي مرت على يميني، والسبع المنائر الذهبية. السبعة الكواكب هي ملائكة السبع كنائس. والمنائر السبع التي رأيتها هي السبع كنائس»[٥]، ولم

(٤) تشير التقاليد التلمودية إلى وجود تعاليم خفية في التراث اليهودي منذ القرن الأول الميلادي، وكان يوحانان بن زكاي أول من أنشأ مدرسة لتعليم الشريعة عام ٧٠م. وللقبالاه - קבלה - عدة معان منها: التقاليد التي تنقل شفاهة، و«القبول» أي قبول الله حاملي التراث، وثالث وهو الشيء «يستقبل» مما يشير إلى الاعتقاد بأن القبالاه ترقى إلى مرتبة الوحي. ومرادفات أخرى للقبالاه منها: «أسرار الشريعة» و «سادة السر» و «رجال الإيمان» و«الذين يعرفون». وتعرف القبالاه أيضا بأنها «الحكمة السرية»، أي لا يفهمها إلا من لقنوا أسرارها، كما أنها مختفية في التوراة لا يستخلصها إلا من ألموا بهذه الأسرار[١٦، ص١٤٩ و١٥٠].

(٥) *العهد الجديد*[١٧]، رؤيا يوحنا اللاهوتى ١/ ٢٠ .

تكن لديهم كأداة للإضاءة فقط، بل كان لها دلالات روحية، فنورها يذكر بأول عمل للخالق كرواية العهد القديم :

"וירא אלהים את האור כי טוב ויבדל אלהים בין האור ובין החשך" (בראשית 3/1)، «ورأى الله النور أنه حسن، وفصل الله بين النور والظلمة» (التكوين ١/ ٣)، وترمز إلى الكنائس السبع القديمة حسب رؤيا يوحنا. ويعتقدون أنه كما كانت «المنوراه» سباعية الفروع في الهيكل هي التي تضيء القدس، فإنها ترمز لديهم إلى «المسيح» نور العالم.

أما «الحنوكياه - חֲנֻכִּיָּה» فهي مثل «المنوراه» من حيث الشكل والاستخدام، لكنها ذات ثمانية فروع يقسمها التاسع الذي يحملها إلى أربعة في كل جانب. وسميت بهذا الاسم لارتباطها بعيد «حنوكاه»(٦).

ولفروع «شمعدان» عيد الحنوكاه الثمانية قصة أسطورية تقول أن الحشمونائيم عثروا في بيت المقدس على قنينة زيت تكفي للإضاءة ليوم واحد، لكن هذا الزيت اشتعل لمدة ثمانية أيام على سبيل المعجزة، لذلك صنع اليهود «الحنوكياه» من ثمانية فروع يضيئون فيها ثمان شموع - شمعة في كل ليلة من ليالي العيد[١٩، ص١٣٦]، من شعلة دائمة تسمى "שמש"وتعني الخادم، يحملها الفرع التاسع، وهوالساق الأوسط[٨، ص٣٨٨] - رمزا للأيام الثمانية، وتخليدا للأسطورة.. و«المنوراه» الخاصة بخيمة الاجتماع، ذات السبعة أفرع، أقدم بكثير من «منوراة حنوكا» أو «الحنوكياه» (חנוכיה)، فالأولى صنعت في السنة الثانية - تقريبا - لخروج اليهود من مصر، والثانية صنعت للاحتفال بالانتصار على اليونانيين.

ل

(٦) «حنوكاه» بالعبرية، وتعني «تدشين» بالعربية، من الفعل חִנֵּךְ دشن. ويسمى أيضا عيد الأنوار، وهو عيد له طبيعة سياسية ترتبط بذكرى انتصار الحشمونائيم على اليونانيين سنة ١٦٤ق.م بقيادة يهودا المكابي وطردوهم من القدس. (انظر: حسن ظاظا [١٨، ص٢٠٥]).

الشوفار والخصوصيرت (השופר והחצוצרת)[٧]

«الشوفار» (البوق) تكتب في المصادر العبرية "שׁוֹפָר" و "שֹׁפָר"، وتجمع أيضا على الوجهين، إما جمعا مذكرا "שׁוֹפְרִים"، أو جمعا مؤنثا "שׁוֹפָרוֹת"[١٣]. وترد كلمة "שׁוֹפָרוֹת" كاسم للبركة السادسة في صلاة «الشمونيه عسريه - שמונה עשרה[٨]» في رأس السنة العبرية التى يتلون فيها عشر فقرات من العهد القديم على صوت «الشوفار».

و«الشوفار» بوق مصنوع من قرن الآيل - وهو ذكر من الكباش - ينفخ فيه، بالإضافة إلى أدوات النفخ الأخرى، كما ورد في الفقرة التي تقول: "הללוהו בתקע שופר. הללוהו בנבל וכנור" (תהלים 3/150) «سبحوه بصوت الصور، سبحوه برباب وعود» (المزامير ١٥٠/ ٣). كما يسمى «الشوفار» قرن اليوبيل، مثلما ورد في سفر يشوع (٦/ ٥): "והיה במשך בקרן היובל בשמעכם את קול השופר יריעו כל העם תרועה גדולה ונפלה חומת העיר תחתיה ועלו העם איש נגדו" (יהושע 5/6)، «ويكون عند امتداد صوت قرن الهتاف عند استماعكم صوت البوق أن جميع الشعب يهتف هتافا عظيما، فيسقط سور المدينة في مكانه، ويصعد الشعب كل رجل مع وجهه». وجاء أيضا: "שופרות היובלים" أي - أبواق قرون الكباش - في: "ויקרא יהושע בן נון אל הכהנים ויאמר אלהם שאו את ארון הברית ושבעה כהנים ישאו שבעה שופרות יובלים לפני ארון יהוה" (יהושע 6/6)، «فدعا يهوشع بن نون الكهنة وقال لهم احملوا تابوت العهد، وليحمل سبعة كهنة سبعة أبواق هتاف أمام تابوت الرب» (يشوع ٦/ ٦).

ووردت كلمة «يوبيل - יובל» (الذكر من الكباش) مرة واحدة دون أن تضاف إلى «קרן - قرن»، أو إلى كلمة «שופר - شوفار» فى: "לא תגע בו יד כי סקול יסקל או ירה יָרֶה אם בהמה אם איש לא יהיה במשך היובֵל הֵמָּה יעלו בהר" (שמות 13/19)، «بل يرجم رجما أو يرمى رميا، بهيمة كان أم إنسانا لا يعيش. أما عند صوت البوق فهم يصعدون إلى الجبل» (الخروج ١٩/ ١٣).

---

(٧) وهما Horn (for blouing), Trumpet، وهي ترجمة تقريبية أو تشبيهية من حيث الشكل فقط [١٢]. وذكر أن الشوفار: Ram's horn, Horn. انظر: [١٠] ע"ע שופר.

(٨) أهم قسم فى الصلاة عند اليهود بعد «الشماع». انظر: حسن ظاظا [١٨، ص١٧٤].

و«الحصوصيرت - החצוצרת»، اسم مؤنث لفظا، ويرد في اللغة العبرية على ثلاثة أشكال كتابية: "חֲצֹצְרָה - חֲצוֹצְרָה - חֲצוֹצֶרֶת". وهي أداة نفخ مثل «الشوفار»[١٣]، ولكنها مصنوعة من المعدن، واستخدمها قدماء اليهود لنداء ودعوة الطائفة أو الجماعة، والنفخ فيه ابتهاجا بالأعياد[٢]، وورد في العهد القديم: "עשה לך שתי חצוצרות כסף מקשה תעשה אותם והיו לך למקרא העדה ולמסע את המחנות" (במדבר 10/2)، «إصنع لك بوقين من فضة مسحولين تعملهما فيكونان لك لمناداة الجماعة، ولارتحال المحلات» (العدد ١٠/ ٢)، ولا نفترض أن كل الأبواق (الحصوصروت - החצוצרות) كانت مصنوعة كلها من الفضة، فقد كانت أيضا من النحاس، وكان بعضها من الذهب. وكان نافخو الأبواق هذه يعلنون الطائفة بالخروج للحرب، أو الترحال، أو تشجيع الجيش وشد أزره أثناء القتال والتبشير بالنصر، وطقوس الأعياد ورأس السنة، وتنصيب الملوك وما إلى ذلك، عن طريق سلسلة متميزة ونغمات مختلفة في هذه الأبواق، كل نغمة خاصة بالمناسبة التي يعلنون عنها، ولا ينفخ في هذه الأبواق إلا الكهنة فقط.

وردت الـ "חצוצרה - חצוצרת" (الحصوصيرت) في «المقرا» مستخدم إما منفردا أو بين مجموعة من الآلات الأخرى، فقد ورد أنه اشترك بين العازفين الكثيرين من الكهنة مائة وعشرون ينفخون في الأبواق (أخبار الأيام الثاني ٥/ ١٢)، ". . . כהנים למאה ועשרים מחצצרים בחצֹצְרוֹת" (דברי הימים ב' 12/5).

ومما يجدر ذكره أن العبرية تستخدم لفظا خاصا لعملية النفخ في «الشوفار» وهو: "תָּקַע"، وإن كان له معان أخرى. بينما النفخ في «الحصوصيرت»، تستخدم له لفظا خاصا به وهو: "חָצַר"، والاسم المشتق منه (שם הפעולה) "חֲצוֹר"، وهو: "פעולת המחצצר בחצוצרה"[١٣]، أي عمل النافخ في البوق المعدني، وسمى النافخ فيه "מחצֵר"، بينما لا يوجد لـ "שופר" فعل من جذره أو لاسم النافخ فيه، لذلك يرد اسم «شوفار - שופר» مقترنا بالفعل "תָּקַע" - أي نفخ في الشوفار، ونافخ الشوفار تستخدم له العبرية اسم الفاعل من "תקע - תוֹקֵעַ". و "תקע" هو الصوت الطويل غير المتقطع وغير المنغم مثل: "ובהקהיל את הקהל תתקעו ולא תריעו" (במדבר 7/10)، «وعندما تجمعون الجماعة فتضربون ولا تهتفون» (العدد ١٠/ ٧)، و"תקע" بمعنى

«ضرب» أو «دق» كما في قول: "ותקע את אהלו בהר" (בראשית 25/31)، «وضرب خيمته في الجبل»، (التكوين ٣١/ ٢٥).

ومن الممكن أن يستخدم فعل "תקע" مع «الحصوصيرت - החצוצרת»، كما يستخدم مع «الشوفار - השופר» إذا كان هذا النفخ مستمرا، مثلما ورد في العهد القديم: "ובני אהרן הכהנים יתקעו בחצצרות והיו לכם לְחֻקת עולם לדרֹתיכם" (במדבר 8/10)، «وبنو هارون الكهنة يضربون بالأبواق فتكون لكم فريضة أبدية في أجيالكم» (العدد ١٠/ ٨).

و «الحصوصيرت» - أو - «الحصوصراه» (חצוצרת - חצוצרה)، وهو البوق المعدني، الوارد ذكره في «المقرا»، كان له صوت قوي يصل إلى مسافات بعيدة، لكن نغماته كانت قليلة، إذ لم يكن له أزرار أو ثقوب للتنغيم، وكان عبارة عن أنبوب من المعدن أحد طرفيه رفيع، وهو الذى يوضع في الفم عند النفخ، وطرفه الثاني على شكل «قمع» لإعطاء الرنين قوة وتضخيم. وكان الأنبوب ضيق جدا من جزئه الذي يوضع في الفم حتى طرفه الأخير الذي يتسع مرة واحدة، وليس تدريجيا، ويأخذ شكل القمع، ويبدو أن التسمية «حصوصراه - חצוצרה» جاءت من هنا، إذ أنها تساوي في المعنى "חצרצרה" أي الضيقة جدا. ومن المرجح أن يكون الكهنة قد عرفوا كيف يضاعفوا من طول أبواقهم المعدنية (החצוצרות) وذلك بإضافة أجزاء أخرى لزيادة صوتها قوة. وتسمى عملية التنغيم في هذه الأبواق "חצצר" من الاسم "חצוצרה". أما استخدام "תקוע" فهو لأنهم يغرسون عامودا من الهواء إلى داخل الآلة، أو يدخلون اليد داخل القمع لتغيير النغمات[٥]. وعلى ذلك يكون المعنى المراد للفعل "תקע" في هذا الصدد "השמיע קול שופר" - أصدر صوت الشوفار، و "נפוח בשופר להשמיע קול" - النفخ في الشوفار لإحداث صوت، ومن أمثلة ذلك: "וקח צדוק הכהן את קרן השמן מן האהל וימשח את שלמה ויתקעו בשופר ויאמרו כל העם יחי המלך שלמה" (מלכים א' 39/1)، «وأخذ صادوق الكاهن قرن الزيت من الخيمة ومسح سليمان فنفخ في البوق (الشوفار) وقال كل الشعب يحيا الملك سليمان» (الملوك الأول ١/ ٣٩). أو صوت «الحصوصيرت» إذا كان متقطعا، به ارتفاع وانخفاض، على عكس "תקיעה" التي تعبر عن الصوت المتصل[٢].

ويرتبط بالشوفار والحصوصيرت والفعلان "תקע" و "תִּקְּרוּ" أى نفخ في الشوفار أو في البوق المعدني ، فعل آخر هو "הָרֵעַ = רועַ" بمعنى دوّى، أو أصدر صوتا عاليا - كالهتاف - أو صوت الإعلان عن السعادة والفرح، كقول: "רני בת ציון הריעו ישראל. שמחי ועלזי בכל לב בת ירושלים" (צפניה 14/3)، «ترنمي يا ابنة صهيون، اهتف يا إسرائيل، افرحي وابتهجي بكل قلبك يا ابنة أورشليم» (صفنيا ٣/ ١٤). و"וירעו כל העם ויאמרו יחי המלך" (שמואל א' 24/10) ، «فهتف كل الشعب وقالوا ليحيى الملك» (صمويل الأول ١٠/ ٢٤). والإعلان عن الشكر والثناء لله سبحانه وتعالى: "נקדמה פניו בתודה בזמרות נריע לו" (תהלים 2/95)، «نتقدم أمامه بحمد ، وبترنيمات نهتف له» (المزامير ٩٥/ ٢). و "כל העמים תקעו כף הריעו לאלהים בקול רִנָּה" (תהלים 2/47)، " يا جميع الأمم صفقوا بالأيادي، اهتفوا لله بصوت الابتهاج» (المزامير ٤٧/ ٢). والاسم المشتق - שם הפעולה - "תְּרוּעָה"[٩] له دلالة عامة وهي : الصوت العالي الذي يحدث هزة وضجيجا، سواء كان من الجماهير الهادرة أصواتها، المرتفعة حناجرها، أو الصوت العالي الصادر عن الأبواق - الشوفار أو الحصوصيرت - المعبر عن الفرح والسرور أو عن الانفعالات الشديدة . ويكنى عن يوم رأس السنة العبرية بقول "יום תרועה" - يوم النفخ في البوق - ذلك لأنهم ينفخون في الشوفار في ذلك اليوم.

وقد أحصينا المناسبات التي يستخدم فيها اليهود البوق، من خلال ما ورد في «المقرا» (العهد القديم)، فكانت كما يلي :

١ - لمناداة الجماعة وللاجتماع ، فإذا ضرب بهما يجتمع كل الجماعة إلى باب خيمة الاجتماع - "והיו לך למקרא העדה ולמסע את המחנות . ותקעו בהן ונועדו אליך כל העדה אל פתח אהל מועד" (במדבר 3/10). وإذا ضرب بواحد يجتمع رؤساء ألوف إسرائيل - "ואם באחת יתקעו ונועדו אליך הנשיאים ראשי אלפי ישראל" (במדבר 4/10).

٢ - للإعلان عن الارتحال إما شرقا - "ותקעתם תרועה ונסעו המחנות החונים קדמה" (במדבר 5/10)، أو جنوبا - "ותקעתם תרועה שנית ונסעו המחנות הח=נים

(٩) ى. قوجمان [٢٠]. انظر תרועה .

תימנה" (במדבר 6/10).

٣ - الإعلان عن الفريضة - "ובני אהרן הכהנים יתקעו בחצצרות והיו לכם לחקת עולם לדרתיכם " (במדבר 8/10).

٤ - الذهاب إلى الحرب - "וכי תבאו מלחמה בארצכם על הצר הצרר אתכם והרעתם בחצצרת ונזכרתם לפני יהוה אלהיכם ונושעתם מאויביכם " (במדבר 9/10).

٥ - الإعلان عن الأفراح والأعياد - " ובים שמחתכם ובמועדיכם ובראשי חדשכם ותקעתם בחצצרת על עלתים ועל זבחי שלמיכם והיו לכם לזכרון לפני אלהיכם אני יהוה אלהיכם" (במדבר 10/10).

٦ - الإعلان عن أول الشهر العبري لأن ذلك فريضة عند اليهود - "תקעו בחדש שופר בכסה ליום חגנו כי חק לישראל הוא" (תנלים 81/4-5).

ويعطل البوق في أول الشهر السابع العبري، وجاء هذا الأمر بالتعطيل في صورة وصية من الرب لموسى عليه السلام، تقول : «وقال الرب لموسى : قل لبني إسرائيل أنه في الشهر السابع في أول الشهر، يكون لكم عطلة تذكار هتاف البوق محفل مقدس، عملا ما من الشغل لا تعملوا لكن تقربون وقودا للرب» (اللاويين٢٣/ ٢٣-٢٥) - "... בחדש השביעי באחד לחדש יהיה לכם שבתון זכרון תרועה מקרא קדש. כל מלאכת עבדה לא תעשו והקרבתם אשה ליהוה" (ויקרא 23/23-25).

وتستخدم اللغة العبرية اليوم كلمة "שופר" مجازا بمعنى «لسان حال» أو «المتحدث باسم» حزب أو دولة أو جهة ما، ومن نحو ذلك أيضا : "שופר תעמולה - بوق دعاية».

الطلّيت و الصيصيت הטלית והציצית

«الطليت - טלית» رداء أو عباءة مستطيلة الشكل لها أهداب في أركانها الأربعة، يلفها اليهودي على كتفيه وقت الصلاة. والكلمة مؤنثة لفظا وترد على ثلاثة أشكال كتابية، هي: טַלִּית - טַלִּית - טַלִּת. وتجمع على صورتين: إما بحذف التاء "טַלִּיות"، أو بثبوتها "טַלִּיתות"[١٣]، وفضلا عن جمعها على التأنيث تجمع أيضا على

التذكير، فيقال "טַלִּיתִים"[٢].

و«الطليت» نوعان: الكبير، وهو الذي يشبه الرداء، ويطلق عليه اسم "טלית" - أو - "טלית גדול". والصغير، ويسمى "טלית קטן" - أو - "ארבע כנפות"، أي «ذو الأربعة أركان»، ذلك لأنه يشبه «الصديري»، له أربع جدائل من الأهداب على الأركان الأربعة، ويرتديه اليهودي المحافظ على الشريعة اليهودية تحت ملابسه العلوية تنفيذا لوصية «الصيصيت - הציצית».

ووردت "טלית" في عدة تراكيب لغوية قصد بها معان مختلفة، فقد قيل على سبيل المثال: "טלית שכולה תכלת" وهو تعبير يكنى به عن الشخص الذي يتصف بالطيبة والصلاح والتقوى، أو كناية عن الشيء الطاهر، الذي لا عيب فيه. وإذا استخدم على طريقة "סגי נהור"[١٠] فيكون كناية عن الشخص المارق، ذي الصفات السيئة وكأنه صالح وصادق.

وتعبير "פרש טלית על" كناية عن موافقة الرجل على الزواج من أرملة أخيه حسب الشريعة اليهودية، ويقال: "כיון שפירש טליתו עליה שוב אינו רשאי למוכרה"، أي - « نظرا لأنه بسط رداءه عليها (أى تزوجها) لم يعد من حقه أن يبيعها». وإذا قيل "שנים אוחזים בטלית"، اثنان يمسكان بطليت " فذلك كناية عن التنافس بين اثنين على عمل أو وظيفة أو منصب أو شيء ما. ويقولون أيضا: "טלית של תלמיד חכם"، وهو تعبير تلمودي يستخدمونه بمعنى: سلوكيات تلميذ الحاخام في الحياة. ويقولون أيضا: "כל המתגאה בטלית של ת"ח[١١] ואינו ת"ח אין מכניסים אותו במחציתו של הקדוש ברוך הוא - הקב"ה - (בבא בתרא ב"ב צח ע"ע).[١٣] و«الطليت» مثله في الشكل مثل «الأديرت - אדרת» وهي العباءة، ولكن ينقصها مواصفات «الطليت» من حيث جدائل الهدب التي في الأركان الأربعة والمعروفة باسم «الصيصيت - ציצית»، لذلك لا يجوز أن تحل «الأديرت - אדרת» محل «الطليت -

(١٠) "סגי נהור" تعني تسمية الشيء بعكس مسماه الحقيقي خاصة إذا كان اسمه غير مستحب، كأن نقول على الأعمى «بصير»، والمريض أنه «بعافية»، وما إلى ذلك.

(١١) תלמיד חכם: طالب الدراسات الدينية، أو الذي يتعلم في المدارس والمؤسسات الدينية. انظر: معجم المختصرات العبرية، مادة: ת"ח.

טלית» وإن تشابهتا في المعنى، فكل واحدة منهما اختصت بدلالة وصفات واستخدامات مختلفة.

وتستخدم "אדרת" كناية عن القوة والعظمة والبأس، واستخدمت بمعنى «כוח – قوة» و «יכולת – قُدره» في الأشعار الدينية – שירי קודש או "הפיוטים" – في العصر الوسيط. ومن الدلالات اللغوية قولهم: "השלך אדרת על" بمعنى «نقل صنعته أو عمله إلى إنسان آخر»، وهو تعبير «مقرائي» كما في قول: ". . . ויעבר אליהו אליו וישלך אדרתו אליו" (מלכים א' 19/19)[١٢]، «فمر إيليا به وطرح رداءه عليه» (الملوك الأول ١٩/١٩). وقولهم: "השליך אדרתו אל פלוני" فإنه يعنى: اعتمد على إنسان آخر.

وكان اليهود يرتدون «الطليت» في عصر المشنا والتلمود، على غرار ما كان يفعله الرومان. وكان يصنع قديما من الكتان أو الصوف، وزاد حديثا صنعه من الحرير أو القطن، وغالبا ما يكون المصنوع من الحرير مطرزا، وإن كان بعض كبار مفسري اليهود أمثال موسى بن ميمون قد عارضوا صنع «الطليت» من الحرير، وفضلوا المصنوع من الصوف. وكان اليهود يلبسون الخيش وقت الضيق متجهين في صلواتهم نحو القدس[١٨، ص١٧١]، ويبطن «الطليت» من الداخل وعادة ما يكون لونه أبيض، وفي أركانه الأربعة أهداب تعرف باسم «الصيصيت» (أي الأهداب) وردت وصيتها في العهد القديم، وتعرف في اليهودية بوصية الصيصيت التي تقول: "ויאמר יהוה אל משה לאמר: דבר אל בני ישראל ואמרת אלֵהם ועשו להם צִיצִת על כנפי בגדיהם לדרֹתם ונתנו על ציצת הכנף פתיל תכלת: והיה לכם לציצת ומאיתם אתו וזכרתם את כל מצות יהוה ועשיתם אתם ולא תתורו אחרי לבבכם ואחרי עיניכם אשר אתם זנים אחריהם: למען תזכרו ועשיתם את כל מצותי והייתם קדשים לאלהיכם: אני יהוה אלהיכם אשר הוצאתי אתכם מארץ מצרים להיות לכם לאלהים אני יהוה אלהיכם: (במדבר 15/27-41)، «وكلم الرب موسى قائلا: كلم بنى إسرائيل وقل لهم أن يصنعوا لهم أهدابا في أذيال ثيابهم في أجيالهم، ويجعلوا على

(١٢) وانظر أيضا: [٢١، ע"ע אדרת].

هدب الذيل عصابة من اسمانجونى[١٣] . فتكون لكم هدبا فترونها وتذكرون كل وصايا الرب وتعملونها، ولا تطوفون وراء قلوبكم وأعينكم التي أنتم فاسقون وراءها، لكي تذكروا وتعملوا كل وصاياي وتكونوا مقدسين لإلهكم. أنا الرب إلهكم الذي أخرجكم من أرض مصر ليكون لكم إلها أنا الرب إلهكم».

وقد اعتادت الشعوب الشرقية القديمة ارتداء ما يشبه «الشال» أو «العباءة» متأثرة في ذلك بالأغريق والرومان، واستمر هذا التأثر عند اليهود، بل وأصبح ضروريا لهم يرتديه الرجال عند الصلاة، وصنعوه من اللون الأبيض تتخلله خيوط زرقاء، كما توجد خطوط فضية لتحديد الأجزاء العليا والخارجية لأركان «الطليت» الأربعة[٢٢]. وكان الحاخامون وكبار السن فقط الذين يستخدمون «الطليت»، ثم أصبح عاما يرتديه كل المصلين من اليهود في صلاة الصبح "שחרית" ، وتبدأ من مطلع الفجر حتى الضحى، فيما عدا التاسع من آب، وهو يوم ذكرى سقوط أورشليم في يد تيتوس وتخريب الهيكل الثاني[١٨، ص٢٢٩] فلا يرتديه اليهود إلا في صلاة " מנחה " وهي صلاة نصف النهار أو «القيلولة» أو «العصر»، وتبدأ من لحظة انحراف الشمس عن نقطة الزوال إلى ما قبل الغروب. أما في عيد الغفران "יום כפור - כפורים" فيرتدي اليهود «الطليت» في صلاة نصف النهار - מנחה - وفي صلاة المساء - מעריב - التي تبدأ من بعد الغروب حتى بزوغ الفجر، ولا يلبس «الطليت» أثناء صلاة المساء (في غير عيد الغفران) لأنها تؤدى في البيت. ومن عادات اليهود أن يرتدي «العريس «الطليت» عند مراسم الزواج، ويحتفظ به ليكون كفنا له عند مماته، بعد أن ينتزع منه الأهداب - الصيصيت- وقد يرتدي والد الطفل «الطليت» أثناء إجراء عملية الختان لابنه.

و«الطليت الصغير - טלית קטן» - ثوب أبيض مستطيل أو مربع من القطن أو الصوف أو الكتان، له جدائل من الأهداب " ציצית " في أركانه الأربعة. ويتمسك المتشددون من اليهود بارتداء «الطليت الصغير» تحت الثياب على أن تظهر الأهداب للناظرين، ويتلون دعاء الشكر للرب عند ارتدائهم هذا «الطليت» في الصباح،

(١٣) كلمة فارسية مكونة من كلمتين: «أسمان» وتعني سماء، و«جون» وتعنى لون. أى اللون الأزرق «السماوى».

ومضمونه: باركني يارب يا ملك العالم، يامن طهرتنا بنزول التوراه وبوصية الصيصيت[٢٢].

ويستخدم اليهودي «الطليت الكبير والصغير» معا إذا كان في صلاة الصبح جماعة في المعبد، وهي أهم صلاة عند اليهود الذين يفضلون صلاة الجماعة على صلاة الفرد[١٩، ص١٢٥ و١٢٦]. ويجب المحافظة على طهارة «الطليت» بنوعيه، فلا يجب أن تلمسه النساء، وله مكان معلوم يوضع فيه في المنزل. ومنذ أن يبلغ اليهودي سن التكليف - ثلاث عشرة سنة - يجب عليه ارتداء «الطليت» الذي يكون له كفنا عندما يموت. ويحظر ارتداء " الطليت الصغير " على الجسد مباشرة، لذلك يلبس فوق الملابس الداخلية، وإذا تلفت أو ضاعت إحدى أهدابه فيعتبر غير شرعي إلى أن يستبدل ما تلف من الأهداب - الصيصيت - أو يستعاض ما ضاع منها.

والاسم "ציצית" مؤنث، مشتق من الأجوف "צָץ - ציץ" ويعني برز، أزهر. وفي "פִּעֵל - צִיֵּץ" أبرز، عمل أهدابا، و "ציצָה" الهدبة الواحدة أو خصلة أو حزمة، وهى ترادف "ציצית". و«ציצת שער - أو - ציצת הראש» هو شعر مقدم الرأس. والصيصيت هي حزمة الشعيرات أو «الشراريب» وكناية عن القميص ذى الأهداب - الطليت الصغير - الذي يرتديه اليهود تحت ملابسهم. ووردت كلمة "גדלים" في المقرا وكأنها مرادف لكلمة "ציצית" فجاء: "גלים תעשה לך על ארבע כנפות כסותך אשר תכסה בה" (דברים 12/22) «اصنع لنفسك جدائل على أربعة أطراف ثوبك الذي تتغطى به» (تثنية ٢٢/ ١٢).

كما وردت "ציצית" بثبوت الياء قبل التاء وبدونها "ציצית - ציצת" وتجمع ציצִיוֹת جدائل أو ضفائر، وهي مجموعة من الخيوط ترتبط مع بعضها في طرف الثياب أو في ركن منه، وبالذات الجدائل أو الأهداب التي يجب أن توضع - وفقا لوصية الصيصيت الواردة في التوراة - في أركان «الطليت» الأربعة، فقد جاء: "ועשו להם ציצת . . . ונתנו על ציצית . . . והיו לכם לציצת . . ." (במדבר 15/38-39) «أن يصنعوا لهم أهدابا . . . ويجعلوا على هدب . . . فتكون لكم هدبا . . .» (العدد ١٥/ ٣٨-٣٩). وهي أيضا خصلة الشعر فوق الجبهة، مثلما ورد في «المقرا»: "וישלח תבנית יד ויקחני בציצת ראשי. . ." (יחזקאל 3/8) «ومد شبه يده وأخذني

بناصية رأسي . . . » (حزقيال ٨/ ٣)، وناصية الرأس هي خصلة الشعر التي فوق الجبهة. و"ציצית הזנב" هى مجموعة الشعر في نهاية ذيل البهيمة، وفي النباتات مجموعة الشعر التي توجد في بعض النباتات كالذرة.

أما "פרשת ציצית" فهي الجزء المكتوب في التوراة الذى وردت فيه وصية وصنع «الصيصيت - ציצית»[١٤]، أي الأهداب، في أركان «الطليت - טלית» الأربعة. وبالغ حاخامو اليهود في قيمة «وصية الصيصيت» بقولهم: إن من كان لديه «صيصيت - ציצית» فإنه لن يقع في خطأ، وأن من يحتقر هذه الوصية قد وقع في الإثم ويعاقبه الرب، ويثيب الملتزمين بها. واهتم «القراءون - הקראים»[١٥] بهذه الوصية، رغم عدم اعترافهم بشرعية التلمود، فوجدت في كتابهم الشهير "ספר המצוות - كتاب الوصايا»[١٦، ص١٤٧ و١٤٨].

واستمر العمل «بوصية الصيصيت» في المسيحية أيضا، إذ ورد أن المسيح عليه السلام عمل أهدابا لثوبه، وكل من لمس ولو هدب ثوبه كان يشفى من مرضه - بإذن الله - فقد جاء: «وامرأة بنزف دم منذ اثنتى عشرة سنة وقد أنفقت كل معيشتها للأطباء ولم تقدر أن تشفى من أحد جاءت من ورائه ولمست هدب ثوبه، ففى الحال وقف نزف دمها» (لوقا ٨/ ٤٣-٤٤). وجاء أيضا: «وحيثما دخل إلى قرى أو مدن أو ضياع وضعوا المرضى في الأسواق وطلبوا إليه أن يلمسوا ولو هدب ثوبه، وكل من لمسه شفى» (مرقس ٦/ ٥٦) - بإذن الله.

المنيان (המנין)

مصطلح عبري يرتبط بالصلاة عند اليهود، وهو مفرد يجمع على التذكير فيقال: "מִנְיָנִים" وعلى التأنيث فيقال: "מִנְיָנוֹת"، وتعنى التعداد أو العدد، فقد جاء في

(١٤) من معانيها: Fringe, Tassel - Lock of hair on forehead [١٢].

(١٥) هم بنو «مقرا»، ومعنى مقرا: الدعوة، وهم لا يعولون على البيت الثاني جملةً، ودعوتهم إنما هى لما كان عليه العمل مدة البيت الأول. وكان يقال لهم أصحاب الدعوة الأولى، وهم يحكمون نصوص التوراة ولا يلتفتون إلى قول من خالفها ويقفون مع النص دون تقليد من سلف. وهم مع الربانيين من العداوة بحيث لا يتناكحون ولا يتجاورون ولا يدخل بعضهم معبد البعض. (انظر: الشهرستانى[٢٣، ص٢٥٢].

«المقرا»: ". . . לִמְנְיַן שבטי ישראל" (עזרא 17/6)، «حسب عدد أسباط إسرائيل» (عزرا ٦/ ١٧). والمنيان أيضا عد الأصوات لاتخاذ قرار وفقا لرأي الأغلبية، مثلما قيل: "ואם לאו עומדים למנין. . ."[١٣]، و «المنيان - המני» هو عدد الرجال العشرة الذين لا بد من وجودهم كحد أدنى لإقامة صلاة جماعة في المعبد، وبدون هذا العدد لا تقام صلاة جماعة[٢].

ومن التراكيب اللغوية التي استخدمت فيها كلمة "מנין" قولهم: "אינו מן המנין" بمعنى «لا يدخل في الاعتبار»، أي: "לא נחשב לכלום"، كقولهم: "וקשר רשעים אינו מן המנין" (סנהדרין כו ע"א).

وقولهم "שלא מן המנין" معناه: ليس في نطاق العدد، أو ليس في الإطار المحدد، فيقولون مثلا: "ישיבה שלא מן המנין" ويقصدون أن هذه الجلسة ليست في إطار الجلسات المحددة سلفا، وهي الجلسة «غير العادية» أو «الطارئة»، وعكسها: "מן המנין" أى في داخل العدد أو الإطار.

ومن التعبيرات أيضا: "עומד על המנין = יודיע את המספר הנכון והמדויק" أي «يعرف العدد الصحيح والمضبوط». وكذلك قولهم: "רב בנין רב מנין" وتعني "הרב הגדול של כמות הדבר"[١٣] أي: معظم الشيء. . . و "מְנָה" بالآرامية تعني Compter[٢٤] - عد أو أحصى.

التفليـــن (תפלין)[١٦]

«التفلين - أو - التفليم، תפלין - תפלים»، من الكلمات الآرامية التي وردت في «المقرا»، وهو اسم جمع، مفرده "תפלה"[١٣] وتعني: صلاة، ابتهال، أو إحدى قطعتى التفلين، وهي التعاويذ التي اعتاد اليهود وضعها على الرأس وعلى الذراع عند الصلاة. على ذلك تدل תפלין على المثنى، لأنه يتكون من جزأين على شكل عصابتين، كل واحدة عبارة عن علبة صغيرة بها بعض فقرات من «التوراة» مع شريط لربطها، واحدة على جبهة الرأس والثانية على الذراع اليسرى، وذلك عند القيام بصلاة الصبح - שחרית

(١٦) ترجمها سيجل Phylacteries، أي: تمائم، تعاويذ، أحجبة. انظر: المرجع [١٣].

- في الأيام غير المقدسة، أي في غير يوم السبت والأعياد الدينية.

ويوجد في داخل العلبة الصغيرة قطعة من الورق مكتوب عليها أربع فقرات من «التوراة» - ثلاث من سفر الخروج، وواحدة من سفر التثنية - والتي تقول:

"והי כי ישאלך בנך מחר לאמר מה זאת ואמרת אליו בחזק יד הוציאנו יהוה ממצרים מבית עבדים: ויהי כי הקשה פרעה לשלחנו ויהרג יהוה כל בכור בארץ מצרים מבכר אדם ועד בכור בהמה על כן אני זבח ליהוה כל פטר רחם הזכרים וכל בכור בני אפדה: והיה לאות על יָדְכָה ולטוטפת בין עיהיך כי בחזק יד הוציאנו יהוה ממצרים:" (שמות 13/14-16).

«ويكون متى سألك ابنك غدا قائلا ما هذا تقول له، بيد قوية أخرجنا الرب من مصر من بيت العبودية: وكان لما تقسى فرعون عن إطلاقنا أن الرب قتل كل بكر في أرض مصر من بكر الناس إلى بكر البهائم، لذلك أنا أذبح للرب الذكور من كل فاتح رحم، وأفدي كل بكر من أولادي: فيكون علامة على يدك وعصابة بين عينيك، لأنه بيد قوية أخرجنا الرب من مصر (الخروج ١٣/ ١٤-١٦).

وتقول الفقرة الرابعة: "ושמתם את דברי אלה על לבבכם ועל נפשכם וקשרתם אתם לאות על ידכם והיו לטוטפת בין עיניכם:" (דברים 18/11).

«فضعوا كلماتي هذه على قلوبكم ونفوسكم واربطوها علامة على أيديكم ولتكن عصائب بين عيونكم» (التثنية ١١/ ١٨).

واصطلاح «תפלין של רבינו תם - تفلين رابينو تُم» يعبر به عن التفلين الذي توضع فيه الفقرات المأخوذة من «التوراة» وفقا للترتيب الذي حدده «رابينو تُم» - وهو رابي يعقوب حفيد رابى شلومو يتسحاقى، المفسر اليهودي الشهير الذي يعرف باسمه المختصر المكون من الحروف الأولى «رشى»، רש"י = רבי שלמה יצחקי. ووفقا لهذا الترتيب: يأتى והיה אם שמע . . . قبل שְמַע لتمييزه عن التفلين المعتاد الذي ترد فيه الفقرات وفقا للترتيب الذي وردت عليه في «التوراة» - أي שְמַע قبل והיה אם שמע.

وقول: «הוא מניח שני זוגות תפלין - يضع زوجين من التفلين» يطلق على

الشخص الذي ينفذ الطريقتين معا لكي يبرىء نفسه، وكناية عن الشخص الذي يريد أن يرضي جميع الأطراف.

المزوزاه (מזוזה)

إذا كان «التفلين» يوضع على الجبهة وذراع اليد اليسرى، فإن «المزوزاه - מזוזה» توضع على باب المنزل. و "מזוזה" مؤنث لفظي مفرد، وتعني: أحد أعمدة الباب من اليمين أو من اليسار، فقد جاء: "והגישו אדניו אל האלהים והגישו אל הדלת או אל המזוזה . . ." (שמות 6/21) «يقدمه سيده إلى الله ويقربه إلى الباب أو إلى القائمة. . . (الخروج ٢١/ ٦).

وتعني أيضا لفافة من الورق مكتوب عليها فقرات "שמע" و "היה אם שמע"، التي يضعها اليهود على أبواب منازلهم[١٣] في القائم الأيمن من خلف الباب، وفي مكان منعزل أو مستتر[٢]. وتقول فقرات «شماع - שמע» (فعل أمر بمعنى اسمع):

"שמע ישראל יהוה אלהינו יהוה אחד : ואהבת יהוה אלהיך בכל לבבך ובכל נפשך ובכל מאדך : והיו הדברים האלה אשר אנכי מצוך היום על לבבך: ושננתם לבניך ודברת בם בשבתך בביתך ובלכתך בדרך ובשכבך ובקומך: וקשרתם לאות על ידך והיו לטטפת בין עיניך: וכתבתם על מזזות ביתך ובשעריך: (דברים 6/4-9) «إسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا إله واحد، فتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك. ولتكن هذه الكلمات التي أنا أوصيك بها اليوم على قلبك وقصها على أولادك وتكلم بها حين تجلس في بيتك وحين تمشي في الطريق وحين تنام وحين تقوم. واربطها علامة على يدك، ولتكن عصائب بين عينيك، واكتبها على قوائم بيتك وعلى أبوابك» (التثنية ٦/ ٤-٩).

وتقول فقرات "והיה אם שמע": "והיה אם שמע תשמעו אל מצותי אשר אנכי מצוה אתכם היום לאהבה את יהוה אלהיכם ולעבדו בכל לבבכם ובכל נפשכם: ונתתי מטר ארצכם בעתו יורה ומלקוש ואספת דגנך ותירשך ויצהרך: ונתתי עשב בשדך לבהמתך ואכלת ושבעת : השמרו לכם פן יפתה לבבכם וסרתם ועבדתם אלהים אחרים והשתחויתם להם : וחרה אף יהוה בכם ועצר את השמים

ולא היה מטר והאדמה לא תתן את יבולה ואבדתם מהרה מעל הארץ הטבה אשר יהוה נתן לכם : ושמתם את דברי אלה על לבבכם ועל נפשכם וקשרתם אתם לאות על ידכם והיו לטוטפת בין עיניכם: ולמדתם אתם את בניכם לדבר בם בשבתך בביתך ובלכתך בדרך ובשכבך ובקומך: וכתבתם על מזוזות ביתך ובשעריך: למען ירבו ימיכם וימי בניכם על האדמה אשר נשבע יהוה לאבתיכם לתת להם כימי השמים על הארץ:" (דברים 11/13-21).

«فإذا سمعتم لوصاياي التي أنا أوصيكم بها اليوم لتحبوا الرب إلهكم وتعبدوه من كل قلوبكم ومن كل أنفسكم. أعطى مطر أرضكم في حينه المبكر والمتأخر، فتجمع حنطتك وخمرك وزيتك. وأعطي لبهائمك عشبا في حقلك فتأكل أنت وتشبع. فاحترزوا من أن تنغوي قلوبكم فتزيغوا وتعبدوا آلهة أخرى وتسجدوا لها فيحمى غضب الرب عليكم ويغلق السماء فلا يكون مطر ولا تعطي الأرض غلتها. فتبيدون سريعا عن الأرض الجيدة التي يعطيكم الرب. فضعوا كلماتي هذه على قلوبكم ونفوسكم واربطوها علامة على أيديكم ولتكن عصائب بين عيونكم، وعلموها أولادكم متكلمين بها حين تجلسون في بيوتكم وحين تمشون في الطريق وحين تنامون وحين تقومون. واكتبها على قوائم أبواب بيتك وعلى أبوابك. لكي تكثر أيامك وأيام أولادك على الأرض التي أقسم الرب لآبائك أن يعطيهم إياها كأيام السماء على الأرض» (التثنية ١١/ ١٣-٢١).

ويبدو أن «المزوزاه» قد استخدمت في البداية لتحديد هوية وانتماء سكان البيت كأشخاص أو كجماعة في المجتمع. وفي اعتقاد اليهود أن «المزوزاه» وسيلة وقاية وحماية تبعد عنهم دخول أي وباء أو أي ضرر إلى بيوتهم. وبعد ذلك كانت «المزوزاه» علامة وذكرى للعهد الذي بين الرب وإسرائيل.

وتختلط عادات «المزوزاه» في إسرائيل مع العادة المتبعة في الشرق القديم المتمثلة في وضع علامات كتابية أو رموز خاصة على المساكن والقبور المشيدة على شكل بيوت، وكانوا معتادين أيضا على تعليق كتابات حصانة وحماية، ووضع رموز وثنية في مدخل البيت. ويبدوأن ألواح الحماية والبركة كانت تعلق بالقرب من البيت أو حتى في داخله[٥].

وتكتب الفقرات المأخوذة من سفر التثنية (٦/ ٤-٩ و ١١/ ٣-٢١) في اثنين

وعشرين سطرا ، وعلى الظهر تكتب كلمة "שדי" وهي الحروف الأولى لعبارة «שומר דלתות ישראל - حارس أبواب إسرائيل» كناية عن الرب والقوة، ويقول الحاخامون أن «المزوزاه» تعلم كل الناس أن كل شيء هو هبة من السماء، وأن الجاهل ينظر إلى «المزوزاه» ويعتقد أنها موضوعة لإبعاد روح الشيطان، الذي إذا رآها يبعد نظره عنها ويبتعد، ولذلك زينت «المزوزاه» برسوم وبأشكال فنية[٢٥]. ولأهمية الرموز والمصطلحات العبرية في حياة اليهود اتخذوا «المنوراه - המנורה» ذات الفروع السبعة شعارا لأختام الدولة العبرية، كما اتخذوا «نجمة داود» السداسية شعارا لعلمها.

وتتعلق بقية الرموز والأدوات بالصلاة وبالأعياد الدينية، والتي وردت وصاياها في العهد القديم - الذي يسميه اليهود מקרא أو תנ"ך. فالشوفار والحصوصيرت השופר והחצוצרת يستخدمان للإعلان عن الابتهاج بالأعياد الدينية، والإعلان عن الصلاة. ثم الطليت הטלית الذي يضم في أركانه الأربعة الأهداب. والصيصيت הציצית الذي يرتديه اليهود عند الصلاة. والمنيان המנין وهو العدد الشرعى اللازم لإقامة صلاة جماعة في المعبد. ثم التفلين والمزوزاه התפלין והמזוזה، وهما بمثابة التمائم التي وردت بشأنها وصايا في العهد القديم. ويتشابهان في الفكرة، فالأولى توضع في عصابة على الجبين وعلى الذراع، والثانية توضع في القائم الأيمن من باب البيت.

المراجع

[١] תנ"ך: *תורה נביאים וכתובים.*

[٢] אברהם אבן שושן: *המלון העברי המרוכז.* הוצאת קרית ספר בע"מ. ירושלים. הדפסה שביעית. 1979.

[٣] سجيف، دافيد. *قاموس عبرى - عربى للغة العبرية المعاصر.*

[٤] Gesenius, Wilheln. *Hebraisches und Araaisches Handwarterbuch uber das A.* T. Zwolfte Volling umearbeitete Auflage, Leibzig: Verlag von F. C. W. Vogel, 1895.

[٥] מנחם סוליאלי، משה ברכוז: *לכסיקון מקראי*، הוצאת דביר ת"א 1986.

[٦] שעבאן סלאם ד"ר: *ד"ת.* הוצאת אלהאני. קהיר 1985.

[٧] علي، فؤاد حسنين. *المجتمع الإسرائيلي حتى تشريده*. القاهرة: معهد الدراسات العربية العالية، ١٩٦٦م.

[٨] المسيري، عبد الوهاب. *موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية*. القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية - الأهرام، ١٩٧٥م.

[٩] *האינציקלופדיה העברית כללית יהודית וארצישראלית.* חברה להוצאת אנציקלופדיות בע"מ. ירושלים תשט"ז.

[١٠] *Hebrew and Aramaic Dictionary of Old Testament,* Great Britan, 1973.

[١١] *Lehrbuch Der Hebraischen von Heinrich Simon.* Leibzig. Veb Verlag Enzyklopadoe, 1975.

[١٢] מ. צ. סגל: *מלון עברי אנגלי שמושי.*

[١٣] יהודה גור (גרזובסקי): *מלון עברי.* מהדורה שלישית. הוצאת דביר. תל אביב.

[١٤] ن. ح. *الشكينة*. القاهرة: مطبعة الفجالة الجديدة، ١٩٦١م.

[١٥] *Good News Bible Today's English Version,* Fontana: The Bible societei, Collins, 1976.

[١٦] جرجس، صبرى. *التراث اليهودى الصهيونى والفكر الفروا* اهرة: عالم الكتب، ١٩٧٠م.

[١٧] *العهد الجديد*، *العهد القديم* - النسخة العربية.

[١٨] ظاظا، حسن. *الفكر الدينى الإسرائيلى*، أطواره ومذاهبه. القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، قسم البحوث والدراسات الفلسطينية، ١٩٧١م.

[١٩] عبدالمجيد، محمد بحر. *اليهودية*. القاهرة: مطبعة سعيد رأفت، ١٩٧٨م.

[٢٠] قوجمان، يحزقيل. *قاموس عبرى - عربى*. مكتبة المحتسب، ١٩٧٠م.

[٢١] *קונקורדנציה חדשה לתורה נביאים וכתובים בעריכת אברהם אבן שושן.* הוצאת קרית ספר בע"מ. ירושלים. מהדורה רביעית 1982.

[٢٢] *Encyclopedia Judaica.*

[٢٣] الشهرستانى، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم. *الملل والنحل*، تحقيق أمير علي

مهنا وعلي حسن فاعور، ط٤ . بيروت: دار المعرفة، ١٩٩٥م.

[٢٤] Grammaire Hebraique Elementaire: Charles F. Jean. Deuxieme ed. Letouzey et Aane. Paris, 1945.

[٢٥] *The New Standard Jewish Encyclopedia*, 5th ed. Cecil Roth. Massada Press. Jerusalem, Ramat Gan, 1977.

The Linguistic and Historic Significations of Some Jewish Symbols

Shaban M. Salam
Professor of Hebrew, College of Languages and Translation,
King Saud University, Riyadh, Saudi Arabia
(Received 23/11/1417, accepted for publication 1/1/1418A.H.)

Abstract. The paper addresses certain Jewish symbols which play a significant role in the religious, historical and social life of the Jews. It tackles the issue from two perspectives: the linguistic and the historic significance of these symbols in terms of their derivations and uses in various linguistic contexts.

The symbols dealt with are classified into two types: the first that deals with David's shield and the causal relationship between the shield and the Prophet David and how it became to be the symbol of the flag of Israel. Also, the relationship between the lamp stand "Al-Minoora" symbolizing the governmental institutions and the "Al-Henooka" is characterized.

The second class of symbols are the horn known as "shofar" and the other horn known as "hasoserit". Further, the study deals with what is called "Al-Mezowza" and "Al-Tifleen" which form part of the Jewish faith. In addition, the study deals with two types of clothes for prayer called "Taleet" and "Tsiseet" and how they can be differentiated from each other. The study finally deals with "Minyan" which refers to the sequence of numbers to be completed before prayers are offered.